المحاضرة 06: جيرار جينيت

إعداد الأستاذة: سعيدة حمداوي

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ماستر، تخصص: نقد حديث ومعاصر

الأهداف:

أن يتعرف الطالب على جهود الناقد الفرنسي جيرار جينيت في تدعيم الدراسات السردية بآليات ومقاربات تهدف إلى بيان بنيات النصوص السردية.

الملخص:

توضح هذه المحاضرة ما جاء به الناقد الفرنسي جيرار جينيت من مقولات ومفاهيم وإجراءات استهدف من خلالها النصوص السردية.

قدم جيرار جينيت ثلاث ثنائيات تؤسس مكونات النص السردي، وهي:

1-المحاكاة والحكي التام:

يعرض جينيت لأراء أفلاطون وأرسطو حول المحاكاة، حيث يميز **أفلاطون** في القسم الثالث من كتاب "الجمهورية" بين طريقتين للقراءة هما: المحاكاة التامة mimesis والحكي البسيط Diègèsis وهو في نظر أفلاطون كل ما يرويه الشاعر بنفسه. وهناك شكل مزدوج يتجاور فيه السرد مع التمثيل هو الشكل الملحمي. ويقلل أرسطو من أهمية شعر المحاكاة لأنه منقول، وهذا الحساب شكل أكثر تمثيلية هو المأساة التي صنفها في أعلى مراتب الشعر، ويأتي بعدها الشعر الملحمي.

من هنا، يناقش **جينيت** هذه الأطروحات، ويخلص إلى أن الشكل الأمثل لتقديم الأحداث هو القصة، سواء اشتملت على مقاطع أدائية أم لا، لأن العنصر الأساسي هو السرد. وأحكام القيمة حول المحاكاة الأفلاطونية تتماهى مع الحكي التام، لأن عنصر المفاضلة لا يمكن إقامته في هذا المجال.

المحاكاة	الحكي التام
المحاكاة الشعرية، أي الشعر السردي القصصي (الملحمي).	العرض المباشر للأحداث من طرف الممثلين، ويمثله الشعر التمثيلي.

2- السرد والوصف:

يقدم كل من السرد والوصف صورة للتكامل الذي يمكن أن يكون عليه النص السردي عموما، إذا لا يمكن أن نقيم بينها حواجز للتقييم الجمالي، وهكذا فإننا نحصل على خطابين متمايزين ومتكاملين ولا يعني تنوعهما تعارضهما في البناء السردي، بل هما صيغتان لبناء القصة.

السرد	الوصف
تشكل مستويات عرض وسرد الأحداث والأفعال.	تعد صيغ لتقديم الشخصيات والأشياء.
يمتاز بطابعه العملي.	يمتاز بطابعه التأملي.
يجعل اتصال السرد بالأفعال والأحداث أكثر	يمتاز بخصوصيته اللازمنية وتواقت عرضه

ارتباطا بالمقولة الزمنية.	للأشياء والشخصيات.
لا يوجد نص سردي دون وصف؛ لأن الوصف قيمة ثابتة مع أشكال الحضور القائمة والمكنة لكل فعل أو حدث أو شيء.	

وظائف الوصف	الوظيفة التزيينية: ذات بعد جمالي زخرفي، وهو ما يمكن تسميته "الوصف الخالص".
	الوظيفة التفسيرية الرمزية: يهدف إلى تقديم ملامح الشخصيات ونفسياتها أو تعيين اللباس.

3- القصة والخطاب:

يميز جينيت بين السرد (أو الحكاية) والخطاب، في سياق التمييز الذي أقامه بين أزمنة الفعل في اللغة الفرنسية، حيث فرق بين مستويين هما: زمن الحكايةHistoire) (وزمن الخطابDiscours) (وتتمثل هذه الأهمية في التمييز الذي أقامه بين السرد (أو الحكاية) والخطاب. وهو ملفوظ موجه من مرسل إلى ملتقى، يسعى فيه المرسل للتأثير في المتلقي بشكل من الأشكال.

القصة	**الخطاب**
تختص بالضمير "هو" وفي المستوى الزمني تختص القصة بالماضي المطلق بتنويعاته الممكنة والحاصلة.	يختص بالضمائر "أنا وأنت"، وظروف الزمان مثل اليوم، البارحة، الآن، غدا، والصيغة الزمنية لأفعال الحاضر والمستقبل.

تجعل الصيغ اللسانية القصة موضوعية.	تتسم بالذاتية.

يقدم **جينيت** ثلاثة أنواع للسرد والحكاية، هي:

القصة	الحكاية	السرد
الملفوظ السردي منقولا عبر الخطاب الشفوي أو المكتوب، والذي يضمن العلاقة بين مجموعة من الأحداث، وهذا المعنى هو شيوعا.	تتالى مجموعة من الأحداث الواقعية أو المتخيلة وفق علاقات متعددة، كالتتالي أو التعارض أو التكرار؛ ومن ثم فإن تحليل الحكاية، يعني دراسة مجموع الأحداث والحالات دون اعتبار للوسيط اللساني، وهو أقل انتشارا.	ذو بعد توصيفي لفعل الحكي، أي إنه يشير إلى وضعية يقوم فيها شخص بفعل القص.
المحتوى السردي أي المدلول.	ما يوافق الدال.	الفعل المنتج للحكي.

يصبح تحليل الخطاب بالنسبة لـ جينيت هو دراسة العلاقة بين الحكاية والقصة من جهة، وبين القصة والسرد من جهة ثانية، وهذا حسب طبيعة العلاقة القائمة بينهما في مستوى النص، وبين الحكاية والسرد. ولهذا يستند جينيت للتقسيم الذي اقترحه تودوروف، والذي يميز فيه بين ثلاثة مستويات، هي:

الزمن	الرؤية	الصيغة
تتم دراسة العلاقة بين زمن السرد وزمن الخطاب.	القصة والحكاية	الحكاية والسرد

تتخالف أو تتعاقب هذه الوضعيات، لهذا يقترح جينيت دراستها ضمن ما يسميه المفارقات الزمنيةAnachronies والتي تتمظهر من خلال المدى والسعة، السوابق واللواحق، باعتبار أنها تشكل خرقا للنظام بين مسار الحكاية ومسار القصة. وهذه الخاصية تتميز بها الكتابات المعاصرة.

المفارقات الزمنية	
الاسترجاع	**الاستباق**
تعد الحكاية الأولى هي نقطة التمفصل الزمني الأساسية التي تحدد صيغة المفارقة باتجاه الماضي أو المستقبل.	تتميز بطابعها المستقبلي التنبئي، وتتميز بضآلة حضورها في النصوص السردية المعاصرة، باستثناء ربما الكتابات السردية السيرذاتية
تتخذ مظهرا داخليا وآخر خارجيا؛ الاسترجاعات الداخلية تتعلق بأن ندرج داخل سياق الحكاية الأولى الأساسية عناصر جديدة غير متأصلة فيها، وصيغ الاسترجاع الداخلي يمكن وصفها بالحكي الثاني، وتتصل والاسترجاعات الخارجية بالمدى والسعة، وهي من حيث صلتها "بالحكاية	نجد استباقات داخلية وخارجية . وتخضع هذه الأصناف من الاستباقات لنفس التقسيم الخاص بالاسترجاع، فهي استباقات ما داخلية تتصل بالحكاية الأولى، وتكون استباقات تكميلية تنبئنا بما سيكون عليه مسار الشخصية مستقبلا، واستباقات تكرارية تكون وظيفتها عكس وظيفة الاسترجاعات

الأولى" لا تربطها أي علاقة من حيث تسلسل وقائعها الداخلية، بل يمكن أن تنطلق من مدى زمني ماض، يتسلسل حتى يصل إلى نقطة انطلاق "الحكاية الأولى"، ويتجاوزها في المدى الزمني. ونصادف في الاسترجاعات الخارجية صنفين: الاسترجاع الجزئي، والتام.	التكرارية. فإذا كانت وظيفة هذه الأخيرة هي تذكير المتلقي بالموقف أو الحادثة، فإن وظيفة الاستباق الداخلي هي التكراري الإعلان عن الموقف أو الحادثة.

المدة: يقترح **جينيت** لدراسة المدة أربعة مفاهيم وصيغ أساسية، هي:

الوقفة	المشهد	التلخيص أو المجمل	الحذف
تتحقق بإبطاء السرد من خلال الوصف، ويكون فيها زمن القصة أكبر من زمن الحكاية بصورة واضحة. وتكون الوقفة الوصفية ذات كتابة مطلقة، لأنها تستند لتعطيل فاعلية الزمن السردي، من خلال تعداد ملامح وخصائص الأشياء.	يعد مساحة زمنية نصية مناظرة للملخص، وهو تفصيل وإبطاء للسرد، وإن كانت العلاقة الزمنية القائمة في المشهد مساوية للقيمة الزمنية في الحكاية، فإن الإحساس العام للقارئ هو أن السرد يسير ببطء. خاصة موقعا إذا كان	يتم ذكر سرد عدة سنوات سابقة، في عدة فقرات أو عدة صفحات، ويتم هذا دون تفاصيل في ذكر الأحداث، أو نقل الأقوال. وهذا الشكل من العلاقات السردية قليل في الحضور النصوص السردية إجمالا، وفيه يكون زمن القصة أقصر من زمن	تختلف عما سبق من حديث عن الملخص لأنه يعني القفز عن مراحل زمنية تطول أو تقصر متصلة بالحكاية، فيتم الإغفال الكلي والمطلق للأحداث والأقوال خلال هذه الفترة الزمنية.

	للمفارقات الزمنية المتعددة، أو للحوار الداخلي للشخصيات.	الحكاية.	

ويقسم جينيت الحذف إلى ثلاثة أشكال أو مظاهر، هي:

الصريح	الضمني	الفرضي
يجد إشارات دالة عليه في ثنايا النص، كأن نقول، بعد عشر سنوات، خلال أسبوع.	حذف مسكوت عنه ومغفل في مستوى النص، وغير مصرح به أو بمدته، نكتشفه ونحس به من خلال القراءة، حيث إن المقاطع الزمنية بين التحولات السردية، أو في ملامح وصفات الشخصيات، تجعل القارئ بربط هذه الفواصل والتغيرات الزمنية ليعيد للقصة تسلسلها الزمني.	لم يوضح بدقة، يحدد من خلال غياب الإشارة الزمنية في النص من البداية، لكن يتم استحضاره عرضا عن طريق الاسترجاع، وهذا النوع من الحذف صعب الإدراك.

التواتر: تتمظهر وفق أشكال هي أربعة متفرعة عن صيغتين أساسيتين، هما:

السرد المفرد		السرد التكراري	
أن يروى مرة واحدة ما حدث مرة واحدة، حيث أن ما حدث في الحكاية يعاد سرده في القصة ح1 /1ق.	يروي عدة مرات ما حدث عدة مرات، وصيغته ح ن / ق ن	أن يروى مرات لا متناهية ما وقع مرة واحدة، ح / 1ق ن. أي أن ما وقع مرة واحدة في الحكاية،	أن يروى مرة ما حدث عدة مرات، ح ن / ق 1.بمعنى أن الأحداث التي تكررت في مستوى الحكاية،

		في يعاد تكراره مستوى القصة.	تسرد مرة واحدة في القصة.

الصيغة:تحدد في مستوى العلاقة بين القصة والسرد أو الخطاب، وذلك من موقع كمية الإخبار المنقولة وفق رؤية معينة، وضمن أشكال مختلفة تتعلق بالسارد أو الراوي وما يرويه، وكيفية روايته. ويعد الموقف الذي يتخذه السارد من الأحداث، من حيث قربه أو بعده عنها، وكذلك الموقع الذي يتخذه للتعامل مع الأحداث والشخصيات، والشكلان الأساسيان لتنظيم الخبر السردي، هما:

أ) المسافة : يميز جينيت بين مظهرين للسرد هما:

سرد الأفعال أو الأحداث: يمثل مستوى تحدده مسافة الراوي، مما يعرضه من أحداث في النص حيث تتظافر عناصر السارد مع طريقة سرده، وفق علاقة كمية بين المشهد الحدثي الفعلي، والخطاب المعبر عنهن بما تحدده سرعة النص السردي.

سرد الأقوال: في هذا المستوى من العلاقة بين القصة والسرد أو الخطاب، يبدو المظهر الأساسي لكل فعل سردي هو التعامل مع أقوال وخطابات الشخصيات، وهذه الخطابات، وكلام الشخصيات يتم التعامل معه من قبل السارد، بحسب مسافته من هذه الشخصيات أو تلك. ويميز جينيت في هذا المجال ثلاث حالات هي:

الخطاب المسرود أوالمروي	الخطاب المحول بأسلوب غير مباشر	الخطاب المنقول
خطاب يقوله السارد، وينقل فيه كلام الشخصية ويحلله	لا يكتفي السارد بنقل خطاب الشخصيات وأقوالها، بل يكثفها ويدمجها في خطابه الخاص، ومن ثم فتتخذ	بأن السارد يفسح المجال لأقوال الشخصية بالبروز بكل خصائصه الأسلوبية بعا والدلالية، فيتخذ طابعا

	تلوينات خطابه. وهذا الشكل يختلف عن الأسلوب غير المباشر الحر، الذي يتداخل فيه خطاب الشخصية المصرح به أو الداخلي مع خطاب السارد	مسموحا يتسم بالمباشرة والظهور. ويرى جينيت أن الصيغة الأخيرة قد ميزت الرواية الحديثة، فدفعت هذا النوع من المحاكاة إلى منتهاه، وحاصرت مواقع المقام السردي أو السارد، ليتحول لمجرد ناقل للأقوال.

المنظور: يتعلق المنظور في ما اصطلح على تسميته بوجهة النظر، ويقترح جينيت مصطلح "التبئير (Focalisation،) "الذي يتحاشى فيه التركيز على الجانب البصري، من هذا يميز بين ثلاث حالات من التبئير هي:

التبئير صفر	التبئير الداخلي	التبئير الخارجي
يشمل مجمل الكتابة الكلاسيكية ويهيمن فيه الراوي العليم.	تتضح فيه وجهات نظر الشخصيات إزاء موقف واحد، كما أن السارد لا يصف الشخصية البؤرية ولا يشير إليها من الخارج.	يقوم به شاهد خارج عن الأحداث.

الصوت السردي: يكمل **جينيت** القسم الثاني من مقولته المتعلقة بـ "من يرى؟" و "من يتكلم؟"، بطرح إجراء منهجي يخص المقام السردي أو الهيئة السردية، التي يمثلها شخص السارد. ويميز جينيت في هذا الصدد أربع حالات مبنية على أساس العلاقة بين المقام السردي والزمن، هي:

السرد اللاحق على الحدث	السرد السابق	السرد المتواقت	السرد المتعدد المقامات
الرواية الكلاسيكية في زمنها يقع زمنها في صيغة الماضي.	الرواية المبنية على التنبؤ وزمنها المستقبل.	الرواية المبنية على الزمن المضارع، كما في حالات البث المباشر عبر الراديو أو التلفزيون.	الرواية الرسائلية، حيث يتم الجمع بين القصص والحوار الداخلي والتذكر والرؤية الحاضرة والمستقبلية.

يتضمن الصوت السردي، بالإضافة للمقام السردي والزمن، عنصرا آخر هو الشخص المتكلم في القصة، وعلاقته بهذه القصة، وهذا ليس عن منظور الرؤية أو المسافة، بل من خلال وضع السارد داخل القصة أو خارجها، ومن خلال مستواه السردي أيضا. ويحدد جينيت أربع حالات لنظام السارد، هي:

سارد خارج القصة (غيري القصة)	سارد خارج القصة (مثلي القصة)	سارد داخل القصة (غيري القصة)	سارد داخل القصة (مثلي القصة)
نموذجه هوميروس	نموذجه سارد من الدرجة الأولى	نموذجه شهرزاد ساردة من الدرجة الثانية	نموذجه عوليس في إلياذة هوميروس
يروي السارد من الدرجة الأولى قصة هو خارج عنها .	يروي قصته الخاصة الذاتية.	يروي قصصا هو غائب عنها عموما .	يروي السارد من الدرجة الثانية قصته الخاصة.

وظيفة توجيه	وظيفة الشرح	وظيفة شعرية	وظيفة توثيقية

يشير جينيت إلى عنصر آخر هو مستوى الصوت السردي، هو شكل البطل السارد، الذي تتميز به النصوص السردية ذات الخصوصية السيرية. بالإضافة إلى عنصر أخير يتشكل منه الصوت السردي هو المسرود له (، Le narrataire)وقد يكون هذا العنصر إما داخليا في الحكاية أو خارجا عنها، وفي هذه الحال قد يلتبس مع القارئ الضمني.

المراجع:

جيرار جينيت، عودة إلى خطاب الحكاية، تر/ محمد معتصم، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000.

جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر/ محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، ط2، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1997.